بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة كاشان

كلية العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

بحث مقدم

لنيل درجة ماجستير

في اللغة العربية و آدابها

عنوان:

أسطورة السندباد في الشعر العربي المعاصر

(شعر خليل حاوي، صلاح عبد الصبور، بدرشاكر السياب، عبد الوهاب البياتي نموذجا)

الأستاذ المشرف:

الدكتور علي نجفي ايوكي

الأستاذ المشرف المشارک:

الدكتور محسن سيفي

إعداد:

الهام بوجاريان آراني

شعبان ١٤٣٢

دانشگاه کاشان

دانشکده علوم انسانی

گروه زبان و ادبیات عرب

پایان نامه جهت:

اخذ درجه کارشناسی ارشد در رشته زبان و ادبیات عرب

عنوان:

اسطوره سندباد در شعر معاصر عربی

(با تکیه بر شعر خلیل حاوی، صلاح عبد الصبور، بدر شاکر السیاب، عبد الوهاب البیاتی)

استاد مشاور:

دکتر علی نجفی ایوکی

استاد راهنما:

دکتر محسن سیفی

بوسیله :

الهام بوجاریان آرانی

تیر ماه 1390

بسمه تعالی

تاریخ:
شماره:
پیوست:

دانشگاه کاشان
دانشکده علوم انسانی

مدیریت تحصیلات تکمیلی دانشگاه

صورتجلسه دفاع از پایان نامه کارشناسی ارشد

نام و نام خانوادگی دانشجو: الهام بوجاریان آرانی شماره دانشجو: ۸۷۲۳۳۱۰۰۰۲

رشته: ادبیات عرب دانشکده علوم انسانی

عنوان پایان نامه: اسطوره سند باد در شعر معاصرعربی (خلیل حاوی ، صلاح عبدالصبور ، بدرشاکرالسیاب ، عبدالوهاب البیاتی)

تعداد واحد پایان نامه : ۴ تاریخ دفاع : ۹۰/۴/۲۱

این پایان نامه به مدیریت تحصیلات تکمیلی به منظور بخشی از فعالیتهای تحصیلی لازم برای اخذ درجه کارشناسی ارشد ارائه می گردد. دفاع از پایان نامه در تاریخ ۹۰/۴/۲۱ مورد تائید و ارزیابی اعضای هیأت داوران قرار گرفت و با نمره به عدد ۱۹/- به حروف نوزده و با درجه عالی به تصویب رسید.

اعضاء هیأت داوران:

عنوان	نام و نام خانوادگی	مرتبه علمی	امضاء
۱. استاد راهنما	دکتر علی نجفی ایوکی	استادیار	
۲. استاد مشاور	دکتر محسن سیفی	استادیار	
۳. متخصص و صاحب نظر دانشگاه	دکتر امیرحسین رسول نیا	استادیار	
۴. متخصص و صاحب نظر دانشگاه	دکتر روح الله صیادی نژاد	استادیار	
۵. نماینده تحصیلات تکمیلی	دکتر حسین قربانپور	استادیار	

مدیریت تحصیلات تکمیلی دانشگاه

آدرس: کاشان - بلوار قطب راوندی
کدپستی ۸۷۳۱۷ - ۵۱۱۶۷
تلفن ۵۹۱۲۷۲۷ - دورنگار ۵۹۱۲۷۷۷
http: www.kashanu.ac.ir

كلمة الشكر:

الحمد لله الذي هداني إلى إختيار الموضوع و وفقني في إنجازها، و بعد على أن أتقدم بخالص شكري و إمتناني لأستاذي المشرف "الدكتور علي نجفي أيوكي" الذي ساعدني كثيرا في إعداد هذه الرسالة و أشكر الأستاذ المشرف المشارک "الدكتور محسن سيفي" الذي بذل الجهد الكثير لإرشادي. و أغتنم الفرصة لتقديم جزيل شكرى للأساتذة الكرام في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة "كاشان" لمساعدتهم و إرشادهم طوال دراستي في مرحلة البكالوريوس و الماجستير و أيضا أشكر الأستاذ "الدكتورعلي قربان پور" و أخيرا أسأل الله تعالى أن يوفّقنا و يسدّد خطانا في اكتساب العلم و المعرفة.

الإهداء:

إلى الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)

إلى الإمام علي ابن موسي الرضا (عليه السلام)

و إلى زوجي العزيز و الوفي

و أخيرا إلى الذين شجّعوني في اكتساب العلم و المعرفة.

الملخّص:

إنّ توظيف الأسطورة ظاهرة شاعت في الشعر العربي المعاصر و أصبحت ذا أهمية في مجال النقد الأدبي الحديث، لقد تناولها الكتاب الغربيون قبل النقاد العرب و صارت هذه الظاهرة شائعة في آثار كثيرة من الشعراء العرب المعاصرين و لها دور هام في إنتاجاتهم الشعرية و من أبرز هـــؤلاء الشعراء: بدر شاكر السياب، خليل حاوي، صلاح عبد الصبور و عبد الوهاب البياتي و تشّكل الأسطورة عنصرا أساسيا و مؤثرا فى شعرهم و من الأساطير المتداولة توظيفها فى شعر هـــؤلاء أسطورة "السندباد" التي استخدمت إلى جانب الشخصيتين "شهرزاد" و "شهريار". لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نتقدم صورة من الأسطورة من حيث المفهوم و المصطلح و نتحـــدث عـــن كيفية علاقة الشعراء العرب المعاصرين بها ثم نتطرق إلى أسطورة السندباد و أسفاره و نتحدث عن تفاعل الشعراء الأربعة المذكورين مع هذه لهذه الأسطورة و كيفية استخدامها فى شعرهم و من المستنبط أنّ هؤلاء الشعراء اكثروا من استخدام السندباد فى أشعارهم و جعلوه رمزا بغيـــة التعبير عن تجاربهم الحديثة و القضايا المعاصرة خاصة السياسية و الإجتماعية التى مـــرّت بهـــم الحكومات تحت قناع هذه الشخصية الأسطورية، و جدير بالذكر أنّ بغضهم إختلفوا إختلافـــا جذريا عن الآخرين فى معالجتها فهم لا يستخدمون الأسطورة الجاهزة على حالها بل يغيّرونهـــا ويبنوها بناءً جديداً.

الكلمات الدليلية: الأسطورة، الرمز، السندباد، الرحلة، الشعر العربى المعاصر.

چکیده:

استفاده از اسطوره در شعر معاصر عربی رواج یافته و در زمینه نقد ادبی جدید نیز اهمیت فراوانی کسب نموده است. بدون شک نویسندگان غربی پیش از ناقدان و شاعران عرب به استفاده از اسطوره روی آورده اند و پس از آن در شعر بسیاری از شاعران معاصر عرب پدیده ای شایع گشته و نقش بسیاری در نتیجه های شعری آنها یافته است، از مهم ترین شاعران عرب که اسطوره عنصری اساسی و موثر در شعر آنها گردید، بدرشاکر السیاب و خلیل حاوی و صلاح عبد الصبور و عبد الوهاب البیاتی می باشند. از جمله اسطوره هایی که در کنار دو شخصیت "شهرزاد" و "شهریار" به کار گرفته شده شخصیت اسطوره ای سندباد است. در این پژوهش تلاش کردیم تا تصویری از این اسطوره ارائه نموده و آن را از جهت مفهوم و اصطلاح مورد بررسی قرار دهیم و پس از آن از چگونگی ارتباط شاعران معاصر عرب با این اسطوره سخن رانده ایم و سپس چگونگی ارتباط و به کارگیری آن در نزد چهار شاعر مذکور را مورد بررسی قرار داده ایم. بدون تردید این شاعران از شخصیت سندباد در اشعار خویش بسیار بهره برده و در پس نقاب این شخصیت به بیان تجربه های جدید و رویدادهای معاصرمخصوصا رویدادهای سیاسی و اجتماعی که بر حکومت ها رفته است پرداخته اند. شایان ذکر است که بعضی از این شاعران اختلافاتی ریشه ای در به کاربردن این اسطوره در اشعارشان دارند و گاه بعضی از آنها اسطوره را تغییر داده و آن را برای بیان مقاصد خود از نو بازسازی نموده اند.

کلمات کلیدی:

اسطوره، رمز، سندباد، سفر، شعر معاصر عربی.

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ١

تقديم البحث (تعريف الموضوع)..... ٣

خلفية البحث ٤

الفصل الأول :

١-١الأسطورة لغة و اصطلاحا ٧

١-٢ خصائص الأسطورة ١١

١-٣ الأسطورة و الخرافة و الحكايات الشعبية ١٣

١-٤ الأسطورة و الرمز.....١٥

١-٥ الأسطورة و الشعر ١٧

١-٦ الأسطورة في الشعر العربي القديم ٢٠

١-٧ المؤثرات الأجنبية في استخدام الأسطورة ٢٤

١-٨ الأسطورة في الشعر العربي المعاصر ٢٧

الفصل الثاني: السندباد في وجهه التراثي

٢-١ ألف ليلة و ليلة و شخصية السندباد ٣٥

٢-٢ حكاية أسفار السندباد البحري ٤٠

الفصل الثالث:السندباد في وجهه المعاصر

٣-١إستخدام أسطورة السندباد في الأدب الغربي و العربي ٥٠

٣-١-١بدر شاكر السياب: ٥٨

٣-١-٣ قصيدة "رحل النهار" ٥٨
٣-١-٢ قصيدة "مدينة السندباد" ٦٦
٣-٢خليل حاوي: ٧٠
٣-٢-١ قصيدة "وجوه السندباد" ٧٢
٣-٢-٢ قصيدة "السندباد في رحلته الثامنة" ٨٩
٣-٣ صلاح عبد الصبور: ١٠٧
٣-٣-١ قصيدة "رحلة في الليل" ١٠٨
٣-٣-٢ قصيدة "أغنية حب" ١١٢
٣-٤ عبد الوهاب البياتي: ١١٥
٣-٤-١ قصيدة "الحرف العائد" ١٢١
٣-٤-٢قصيدة "الجرح" ١٢٥
الإستنتاج ١٢٦
ملخص البحث بالفارسية ١٣١
المصادر و المراجع ١٤٢

المقدمة:

إنّ توظيف الأسطورة من أبرز الظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر و قد أكثر الشعراء العرب المعاصرون منها في أشعارهم حيث لفتت إنتباه النقّاد غير أنّهم قدّموا تعاريف متعدّدة للمصطلح و قلّما يتفق الباحثون على مفهوم محدد للأسطورة، فقد أكّد بعض النقاد العرب ما ذهب إليه علماء الأنثروبولوجيا و الدراسات القديمة من أنّ الأسطورة هي الجزء القولي للطقوس البدائية، ولقد ورد أنّ الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية.

و يمكن القول إنّها تمثّل طفولة عقل البشر و تقوم بتفسير الظواهر الطبيعية كالمطر و الرعد و البرق و الطوفان و الخصب و الموت برؤي خيالية و فيها قصص الخلق و الأخلاق و العادات و الشرائع و اختلط فيها الواقع بالخيال و إنّها مجهولة الأصل و المؤلف، غامضة المنشأ و التاريخ.

و الحق أنّ إستخدام الأسطورة و التراث الشعبي بدأ منذ أن كتب هوميروس "الإلياذة و الأوذيسة" و هما من الشعر الملحمي المرتكز على التراتيل الدينية و الأناشيد الأسطورية التي تتغني بأمجاد الآلهة و أنصاف الآلهة. و أمّا بالنسبة إلى الأسطورة و التراث الشعبي في الأدب العربي فلا بدّ لنا من القول بأنّ صلة الشاعر العربي بالأساطير صلة قديمة ترجع إلى العصر الجاهلي حيث احتوى الشعر العربي بعض الإشارات الإسطورية منذ ذلک الزمن، و الجدير بالملاحظة أنّ للعرب تراث أسطوري ولكن كانت كلّها إشارات عابرة لا تتمثّل منهجاً، و في الحقيقة أنّ التراث الأسطوري العربي في القديم شديد الفقر إذا قورن بالأساطير الأمم الأخرى فاستخدام الأسطورة قبل العصر الحديث كان استخداما إشارياً و جزئياً.

هذا و إنّ الكتاب الغربيين وجدوا في أساطير الشرق القديم الوعاء الأمثل لكثير من أعمالهم فأعادوا النظر من خلال الأساطير الشرقية، في الوقت الذي كانت مدعاة للسخرية عند الشرقيين، و إنّ الشعراء العرب المعاصرين تأثروا تأثرا كبيرا بالكتّاب و الشعراء الغربيين و فى طليعتهم تي. إس. إليوت الشاعر (الإنجليزى) الذى يدعو الشاعر إلى ضرورة إرتباطه بموروثه في قصيدته "االأرض الخراب"[1] و قد وضع الأسس النظرية لهذه الدعوة في مقالته الشهيرة بإسم "الإتباعية و

[1] The weast land

الموضوعية"، و لا يفوتنا أنّ الشعراء العرب المعاصرين قد حاولوا إستخدام التراث الأسطوري بأسلوب أكثر نضجا و إكتمالا.

و في الحقيقة أنّ الشعراء العرب المعاصرين لجأوا إلي التراث و خاصة الأسطوري بغية التعبير عن تجاربهم المعاصرة و لاسيما الأزمات السياسية و الإجتماعية التي مرّت بهم الحكومات و وظّفوا الشخصيات و القصص و حملوا عليها التأويلات التي يريدونها و اختاروا الأساطير اليونانية أشهرها "كسيزيف"، "بروميثيوس"، "أدونيس"، "فينوس"، "بنليوب"، "عوليس" و من الأساطير البابلية "تموز"، "عشتروت" و من العربية "السندباد"، "شهرزاد"، "شهريار"، "هابيل"، "قابيل"، "أيوب" و من العبرية "المسيح"، "العاذر"، "يهودا".

و من جملة هؤلاء الشعراء الذين يعدّون من رواد الشعر العربي الحديث: بدرشاكرالسياب[٢] في العراق و خليل حاوي[٣] في لبنان و صلاح عبد الصبور[٤] في مصر و عبدالوهاب البياتي[٥] في العراق، الذين أسهموا كثيرا في حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، و استخدموا الأساطير الكثيرة في دواوينهم الشعرية و الأسطورة "السندباد البحري" و عبّروا عن تجاربهم الذاتية و القضايا المعاصرة تحت قناع هذه الشخصيّة.

و من الملاحظ أنّ السندباد إلى جانب الشخصيتين "شهرزاد"[٦] و "شهريار"[٧] من أكثر شخصيات كتاب "ألف ليلة و ليلة" تأثيرا على الأدب العربي، و هو كما تصوره هذا الكتاب ذلک البطل الذي لا يهدأ له البال و لا يكاد ينتهي من رحلة حتى يبدأ في أخرى فهو يمتاز برحلاته الطويلة عبر البحار و الجزر و على الرغم من المخاوف و الأخطار الكثيرة كان يعود دائما من رحلاته منتصرا و محمّلاً بالأموال و الكنوز العجيبة.

---

[٢] Badr shaker Al- sayyab
[٣] Khalil Havi
[٤] Salah Abd Al- sabur
[٥] Abd Al- vahhab Al- bayati
[٦] Shahrzad
[٧] Shahryar

و بما أنّ كون الشخصية السندباد رمزا أو شخصية رمزية يمكن القول بأنّ دلالته من الناحية الرمزية تمثل محورا بارزا للشعراء على البعدين "الفردي" و "الجماعي"، و لا يفوتنا أنّ التشابه بين شخصية "السندباد البحري" من كتاب ألف ليلة و ليلة و شخصية "عوليس" أو "اوديسيوس" من الأساطير اليونانية الذي سمّي ب"أوليسس" عند الروم، و هو الشخصية الأصلية لهوميروس الشاعر اليوناني، حيث معظم الأبحاث التي تناولت شخصية السندباد ذهبت إلى أنّ شخصية "عوليس" أحد مصادر شخصية السندباد.

و لقد تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة فصول؛ الفصل الذي عالجنا فيه الأسطورة من حيث المصطلح و المفهوم ثم تحدثنا عن علاقة الأسطورة بالشعر و الرمز و أيضا علاقتها بالخرافة و الحكايات الشعبية ثم تتطرقنا إلى توظيف الأسطورة في الشعر العربي القديم و المؤثرات الأجنبية التي ساهمت في الترو ع الأسطوري في الشعر العربي الحديث و أخيرا قدّمنا موجزا عن توظيف الأسطورة عند الشعراء العرب المعاصرين.

و في الفصل الثاني تناولنا شخصية "السندباد" الأسطورية فى كتاب "ألف ليلة و ليلة" و ذكرنا أسفاره السبعة ثمّ تحدثنا عن استخدام هذه الأسطورة فى الشعر عند الشعراء الغربيين و العرب المعاصرين.

و خلال الفصل الثالث و هو محور الأساس للرسالة قدمنا أربعة من الشعراء العرب المعاصرين أي بدرشاكر السياب و خليل حاوي و صلاح عبد الصبور و عبد الوهاب البياتي ثم اخترنا قصيدتين لكلّ منهم كنماذج شعرية وعالجنا أسطورة السندباد فيهما و أبدينا كيفية تعاملهم و إستخداهم لها و في النهاية استنتجنا عن البحث.

تقديم البحث (تعريف الموضوع):

لا شكّ أنّ الشعر العربى الحديث قد تجاوز عن الرومانسية و ملامحها المعقّدة فابتعد عن الذاتية فى الشعر و عن التعبير المباشر. إنّ حركة الحداثة الشعرية تمرّد على القيود الصارمة القديمة و قد تغيّر شكل القصائد و قوالبها و تحولت مفهومها و مضامينها فاستمدّ الشعراء العرب المعاصرين

من الأسطورة و استخدموها وفق حالاتهم الخاصة و حالات المجتمع العامّة ليعبّروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة فنجد كثرة الأساطير و الرموز فى دواوين الشعرية المعاصرة. وجدير بالقول أنّنا فى هذه الدراسة قمنا بتعريف الأسطورة و خصائصها و علاقتها بالرمز و الحكاية الخرافية ثمّ تحدثنا عن أسطورة السندباد فى وجهه التراثي و المعاصر، و ناقشنا تفاعلها فى الشعر العربي المعاصر مضافا إلى كيفية إستخدامها عند أربعة من رواد الشعر العربى الحديث و هم: بدرشاكرالسياب و خليل حاوى و صلاح عبد الصبور و عبدالوهاب البياتى. نريد أن نكشف مقاصد هؤلاء الشعراء من توظيف أسطورة "السندباد" و الأسئلة التى تطرح نفسها هنا هى: هل يستمدها الشعراء على صورتها التراثية أم منحها بعدا جديدا؟ هل يصرّح الشاعر بإسم الشخصية الأسطورية؟ أيّ شاعر نجح تماما فى إستخدام حكايات السندباد فى رحلاته؟

و من المستنبط أنّ شخصية السندباد استخدم فى إطار السياسى و الإجتماعى فنلاحظ أنّ الشعراء استخدموها فى أشعارهم للتعبير عن تجاربهم الحديثة و القضايا المعاصرة خاصة السياسية و الإجتماعية التى مرّت بهم الحكومات، فهم لا يستخدمونها على حالها بل يغيرونها و يبنونها من جديد، فمنهم من يستخدمها فى إطار الفلسفية و يقنع بها للتعبير عن مرحلة من أهمّ مراحله الشعرى و الفكرى، و منهم من يعبّر من خلالها عن معاناته الذاتية، و منهم يتخذ منها قناعا لبسط أفكاره و تأملاته الفلسفية، و الآخر يستخدمها فى إطار السياسى و الإجتماعى و لنقل مشاعره الذاتية و يعبّر من خلالها عن قلقه المادى و الروحى.

خلفية البحث:

كما ذكرناه آنفا إنّ الأسطورة ظاهرة قديمة ولكن توظيف الشعراء القديم بالنسبة إليها كان توظيفا عابرا أو بالأحرى إشارات عابرة، ولكن في العصر الحديث كان توظيفها بصورة ناضجة و فنية و لقد أهتمّ بها الباحثون كثيرا في الأدب الغربي و العربي الحديث و تحدثوا عنه و قدّموا إنجازات هامّة فى هذا الموضوع، إذاً هذه الظاهرة شاعت في الأدب الغربي بداية ثم انتقل إلي الأدب العربي فاستخدموها و وظّفها الشعراء العرب المعاصرون في أشعارهم و بدأت الدراسة و الكتابة حولها، و إنّنا طالعنا البحوث و الدراسات المتعددة حول الأسطورة و النزوع الأسطوري

في الأدب العربي المعاصر حيث تطرّق كلّها من زوايا مختلفة إلى الأساطير كما نلاحظ عند الكتّاب العرب كعلي عشري زايد في كتابه "إستدعاء الشخصيات التراثية" و أنس داوود في كتابه "الأسطورة في الشعر العربي المعاصر" و كاملي بلحاج في كتابه "أثر التراث في تشكيل القصيدة العربية" و يوسف حلاوي في كتابيه "الأسطورة في الشعر العربي" و " الأسطورة في الشعر العربي المعاصر" و عز الدين إسماعيل في كتابه " الشعر العربي المعاصر" و مختار علي أبوغالي في كتابه "الأسطورة المحورية" و الدكتورة سلمى خضراء الجيوسى في كتابه "الإتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث".

فإنّهم تطرقوا إلى الأسطورة بصورة عامة و إلى أسطورة السندباد بصورة موجزة ولكنّ أسطورة السندباد و توظيفها فى الشعر العربي المعاصر لم تناقش كموضوع مستقل في الجامعات الإيرانية لذلک تطرّقنا إليها بصورة مستقلة مركّزا على شعر أربعة من رواد الشعر العربي الحديث و هم: بدر شاكر السياب، خليل حاوي، صلاح عبد الصبور و عبد الوهاب البياتي، و إنّما هذه الدراسة تبحث بداية عن الأسطورة و التروع إليها بالإختصار ثم عن أسطورة السندباد و توظيفها بالتفصيل، متمنّياً أن تكون دراستنا ناجحة في سبيل البحث و الكشف عن هذه الأسطورة و أن تكون مفيدة في إهتمام الآخرين نحوه.

الفصل الأول

الأسطورة

١- الأسطورة لغة و اصطلاحا

٢- خصائص الأسطورة

٣- الأسطورة و الخرافة و الحكايات الشعبية

٤- الأسطورة و الرمز

٥- الأسطورة و الشعر

٦- الأسطورة فى الشعر العربى القديم

٧- المؤثرات الأجنبية فى استخدام الأسطورة

٨- الأسطورة فى الشعر العربى المعاصر

١ - ١ الأسطوره لغة و اصطلاحا:

إنّ من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر العربي المعاصر هو الإكثار من استخدام الرمز و الأسطورة إداة للتعبير. مع أنّ الشعراء استخدموها في أشعارهم في مختلف العصور، ولا نحيد عن الصواب إذا قلنا إنّ الشعراء في الجاهلية كانوا يستعملون الأسطورة في أشعارهم فنشاهد أنّ الشاعر الجاهلى يستفيد من ألفاظ غامضة و مبهمة كي يؤول كل ما يسمعه و يواجهه حسب فهمه و ظروفه، و من ثمّ دخل الرمز و الأسطورة في كثير من أقوالهم و هذه العملية لاتزال متواصلة إلى يومنا هذا. إذاَ و قبل كلّ شيء لابدّ لنا أن نبيّن مدلول كلمة "الأسطورة" و كيف أصبحت حتى جرت عليها مجريات الإصطلاح:

من المعاجم و الموسوعات التي قامت ببيان جذور هذه الكلمة هي "لسان العرب" حيث وردت فيه « الأساطير هي الأباطيل و الأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتُها إسطار و إسطارة، بالكسر، و أسطير و أسطورة، بالضم و قال قوم: أساطير جمع سطر و السطر: الصف من الكتاب و الشجر والنخل و نحوها، و سطرّ علينا: أتانا بالأساطير تشبه الباطل» (إبن منظور، ذيل سطر) و أيضا جاء في "القاموس المحيط" أنّ الأسطورة ليست سوى علم بدائي أو تاريخ أولى أو تجسيد لأخيلة لا واعية أو أي تفسير آخر بهذا المعني (فيروزآبادي، ذيل سطر).

هذا و لقد ورد في المعاجم العربية أنّ الأسطورة هي بمعني الخرافة و الحكاية التي ليس لها أصل، بينما ورد في معجم «oxford» أنّ الأسطورة هي رواية تراثية تقليدية تشتمل عادة على أشخاص خياليين و خارقين للعادة و غالبا ما تجسد أفكارا شعبية عن ظواهر طبيعية أو إجتماعية (fowler ٩٠٠).

و التحقيق يبين لنا أنّ الأسطورة و جمعها الأساطير كلمة معربة قد أخذت من اللفظ الإغريقي المسمي «ايستوريا[٨]» بمعني "الخبر" و "الكلام الصادق" و "البحث عن الصداقة" و "العلم" و "القصة" و تكون في اليونانية و الإنكليزية «هيستوريا[٩]» بمعني "القول" (خورشيد٢٢).

---

[٨] istoria
[٩] history

فقد وردت في تسعة[١٠] مواضع في القرآن الكريم بصيغة الجمع و هي صيغة "أساطير الأولين" كما نجد في قوله تعالى: «وَ قالوا أَساطيرُ الأوّلينَ اكتَتَبَها فَهِيَ تُملى عَلَيهِ بُكرَةً وَ أصيلاً» (الفرقان،٥) و هذا يعني أنّها جاءت بمعنى الكتابة الزائفة أو الحكايات و القصص الباطلة و أنّها أوهام و أباطيل كاذبة من قبل أعداء الإسلام، و جدير بالذكر هنا أنّ معنى الأسطورة في القرآن الكريم متأثرة باللغات السريانية و الآرامية والعبرية و النبطية.

ومن الممكن أن نستنتج أنّ القرآن الكريم و من خلال إستخدامه للأسطورة و مدلولها يشير إلى أنّ العرب كانوا في جاهليتهم يعتقدون بالأساطير و الخرافات كسائر الأمم (مثل اليونان و الروم و...) ليفسروا حياتهم و وجود آلهتهم وتفسيرهم للطبيعة و ما يجهلونه فيها، وعرب الجاهلية لايعرفون لغة اليونان و الروما و حضارتهما ولاسيّما أساطيرها ولكن لا شكّ فيه أنّهم يعرفون اللغة الآرامية و النبطية لقرابة لغتهم.

فقد أكد بعض نقاد العرب ما ذهب اليه علماء الأنثروبولوجيا و الدراسات القدية من أنّ الأسطورة هي الجزء القولي المصاحب للطقوس البدائية، في حين نجد الآخرين يذهبون مذهبا عقليا في تفسيرهم للأساطير إذ يرون أنّ الآلهة كانت في أصلها طائفة من الملوك، بلغوا من القوة و التأثير شأوا عظيما جعل الناس يتجاوزون بهم عالم الواقع إلى عالم الخوارق ثم يؤولونهم، لهذا الإتجاه أهمية، لذلك جعل للأساطير واقعا تاريخيا، ولعل الأصح أن يقال أنّ الأساطير قد أصبح لها بفضل هذا الإتجاه واقعا فيما قبل التاريخ (علي ١٨).

و يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا أنّ «لفظة أسطورة لا تنطبق إلا على ما نبع عند البدائيين من حكايات لإرضاء حاجات دينية، أي أنّها تعبير ديني إجتماعي، و كل ما عدا ذلك مثل القصص التي تروى عن أرباب اليونان و ما شابه ذلك فإنّما هي لون من الحكايات الشعبية لا الأساطير، ولكن دارسي الأدب لا يقفون عند هذا الحد الصارم، و إنّما يتقبلون في نطاق الأسطورة أشياء كثيرة لا يتقبلها بعض علماء الأنثروبولوجيا» (عباس ١٢٩).

---

[١٠] - أنعام/٢٥، أنفال/٣١، نحل/٢٤، مؤمنون/٨٣، فرقان/٥، نمل/٦٨، أحقاف/١٧، قلم/١٥، مطففين/١٣.

ولقد ورد «أنّ الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارهـــا الرئيســـية.» (السواح ٨). و أيضا أنّ «الأساطير مجموعة من الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقـــدم العهـــود الإنسانية الحافلة بضروب من الخوارق و المعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع و يمتزج عـــالم الظواهر بما فيه من إنسان و حيوان ونبات و مظاهر طبيعية بعلم ما فوق الطبيعة» (داوود ١٩).

لعلّنا لا نجانب الصواب حين نذهب إلى القول بأنّ الأسطورة لاتزال غامضة غيرمحدد و مازالت الآراء و النظريات فيها. وأنّ المحدثين من دارسي الأساطير يختلفون جذريا بالنسبة إلـــى طبيعـــة الأساطير القديمة و ميدانها و مدلولها و قلّما يتفق الباحثان حول مفهوم محدد للأسطورة. فمنهم من يراها محض أكاذيب و أباطيل و منهم من يرى لها إمتدادا في حقل الواقع، و بعضهم يرى أنّ الشخصية التاريخية التي كان لها الدور الإنساني في صنع التاريخ و الدفاع عن بني البشـــر مـــع الصيرورة التاريخية هي روية أسطورية و حالة جمالية تفوق حد التخييل و فلا نخطئ إن قلنـــا إنّ المهتمين بالأسطورة و دارسيها ما توصّلوا إلى إعتماد تعريف جامع و مانع للأسطورة.

إذاً إنّ الأسطورة تمزج الماضي بالحاضر و المستقبل، و تعبّر عن عقائد القدماء و توهّمهم حـــول الآلهة في كل مظاهر الطبيعة و قوى الكون و خوفهم عن المغارات و البحار و النوازل الطبيعية و تطلعهم إلى مستقبل عامر بالأمن و السعادة. «فالأسطورة - طقسية كانت أو تعليمية- تعـــالج موضوعات الحياة الكبرى و القضايا المصيرية للإنسان و تلعب الآلهة أدوارها الرئيســـية و لهـــذا تحمل طابع القداسة» (غـــالى ٩٣). مضافا إلى ذلک أنّ الأسطورة تجد المستحيل فيها ممكناً مهما يكن منافيا للعقل و المنطق، و لهذا يمكن لنا أن نقول إنّها مرحلة بدائية من مراحـــل الـــتفكير المتافيزيقي حيث اختلطت فيها الحقائق التاريخية بالمعتقدات و الطقوس و التصورات الفلســـفية الأولى.

في تفسير آخر إنّ الأسطورة قصص مقدسة أو حكايات وقعت في الزمن الأول يعني زمن بداية الخرافة و لها واقع حقيقي تروى كيف خرج واقع معين إلى حيز الوجود بفضل مـــآثر بعـــض الكائنات الخارقة للطبيعة و إنّها ليست مجرد حكاية خرافية بل تنتهي إلى حقائق أكثر عمقا في

الوجود الإنساني، لذلك يمكن القول بأنّ «الأسطورة لا تروى أحـــداثا جـــرت في الماضـــي و انتهت، و إنّما تروى كذلك أحداثا لا تتحول إلى ماض أبدا» (بلحاج ٣٠).

و في ضوء ما تقدّم تستنتج الباحثة ريتا عوض: «أنّ الأصيل من الشعر العربي الحديث يضـــرب جذوره في التراث (فيتغذي) من تربة الماضي و تنفس غصونه هواء العصر الحديث فتأتي ثمـــاره وليدة بين الماضي و الحاضر» (عوض، أسطورة الموت و الإنبعاث ١٣). و هي تريد بهذا القول تبريـــر إستخدام الأسطورة بالرجوع إلى الماضي، فتؤكد أنّ توظيف الأسطورة ليس عودة إلى الماضـــي بل إنّ القصيدة العربية الحديثة وليدة اللقاح بين الماضي و الحاضر.

و على الجملة مفهوم الأسطورة لا يزال غير محدد تحديدا دقيقا، فقد اختلف الباحثون في تحديـــد نشأتها و طبيعتها و مدلولاتها لكنّهم اتفقوا في أنّها تمثل طفولة عقل البشر و تقوم بتفسير الظواهر الطبيعية كالرعد والمطر و الطوفان والخصب و الموت برؤي خيالية توارثتها الأجيال كحقـــائق علمية زادتها الأيام تعديلا وتبديلا، وفيها قصص الخلق و الأخلاق و العـــادات و الشـــرائع و المغامرات التي حفلت بضروب من الخوارق و المعجزات فاختلط الواقع بالخيال و بالقوى الغيبية التي إعتقد الإنسان الأول بألوهيتها، و هي متشابه عند مختلف الشعوب و تشترك في أنّها مجهولة الأصل و المؤلف غامضة المنشأ و التاريخ و تتميز سبعة الأفق و عمق الفكرة وبساطة التعبير، من خصائصها الإيجابية عالميتها ولازمنيّتها و إذا كانت اليوم قد فقدت قداستها بصفتها عقيدة، فقد حافظت على كونها تمثل ثقافة المعاصرين و موضوع دراسة الباحثين الذين أكّدوا وحدة الفكر و الإنساني القديم و تشابه نشأته (كمال ٥١ـــ٥٤).